

جامعة الأزهر  
كلية اللغة العربية بأسسيوط  
المجلة العلمية

البعد المقاصدي في صفات عباد الرحمن  
في سورة "الفرقان"

إعداد

د. صفاء أبو عبيدة الأمين

أستاذ مساعد

كلية العلوم والآداب بالمخواة- جامعة الباحة

(العدد الثالث والأربعون)

(الإصدار الأول-فبراير)

(الجزء الرابع ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083  
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

## البعد المقاصدي في صفات عباد الرحمن في سورة "الفرقان"

صفاء أبو عبيدة الأمين

أستاذ مساعد، كلية العلوم والآداب بالمخوأة، جامعة الباحة

البريد الإلكتروني: [dr.safa.sa@gmail.com](mailto:dr.safa.sa@gmail.com)

### المخلص:

يعتبر المنهج المقاصدي منهاجا شاملا وشموليا، لا يتعلق بالشريعة والفقهاء وحدهما، وإنما هو منهج عقلائي متميز يحيط بكل المجالات المعرفية، وإن كانت أهم الاجتهادات المتصلة بعلم المقاصد نشأت في مجال أصول الفقه والشريعة الإسلامية، إلا أن هناك رؤية قرآنية حاكمة له في كل هذه المجالات، كما هي حاكمة لكل تفكير سديد في هذا الكون، وتحاول هذه الدراسة إلقاء الضوء على بعض المقاصد القرآنية الواردة في صفات عباد الرحمن في سورة الفرقان، واستنباط المقاصد منها في محاولة للوصول إلى استبصار أو استكشاف الحكم والأسرار، والبحث في المآلات والغايات وتفسير تلك الجزئية الخاصة بعباد الرحمن التفسير القائم على بيان مقاصد الشريعة الخمس، وبيان المقصد العام من التشريع فيها وهو حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه بصالح المهيمن عليه وهو نوع الإنسان، ويشمل صلاحه صلاح عقله، وصلاح عمله، وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه، ولهذا تأتي أهمية هذه الدراسة لتكشف عن البعد المقاصدي في صفات عباد الرحمن.

**الكلمات المفتاحية:** البعد، المقاصدي، عباد الرحمن، "الفرقان".

## Title: The Teleological Dimension in the Attributes of the Servants of the Most Merciful in Surah "Al-Furqan"

Safaa Abu Obeida Al-Amin

Assistant Professor, College of Arts and Sciences in Al-Makhwah, Al-Baha University

Email: [dr.safa.sa@gmail.com](mailto:dr.safa.sa@gmail.com)

### Abstract:

*The teleological approach is considered a comprehensive and inclusive methodology that is not limited to Sharia and jurisprudence alone. Rather, it is a distinct rational approach that encompasses all areas of knowledge. Although the most prominent endeavors related to the science of purposes have emerged in the field of the principles of jurisprudence and Islamic Sharia, there is a governing Quranic perspective for it in all these areas, as it is also governing for all sound thinking in this universe. This study attempts to shed light on some of the Quranic purposes mentioned in the attributes of the servants of the Most Merciful in Surah Al-Furqan and to derive the purposes from them in an attempt to reach insight or exploration of the rulings and secrets, and to research the outcomes and goals, and to interpret that particular aspect of the servants of the Most Merciful based on explaining the purposes of the five Shariah, and explaining the general purpose of legislation in it, which is to preserve the system of the nation and sustain its righteousness by the righteousness of the One who is in charge of it, which is a type of human being. His righteousness includes the righteousness of his mind, his actions, and the righteousness of what is in his possession from the world in which he lives. Therefore, the importance of this study lies in revealing the teleological dimension in the attributes of the servants of the Most Merciful.*

**Keywords:** distance, purposes, servants of the Most Gracious, "Al-Furqan."

## مقدمة

ولابد أن أشير إلى أن معالم هذا البعد تقوم على أسس ثلاثة هي التالية:

١. المقصد التعبدي.

٢. المسلك التخلفي.

٣. المنهج التعقلي.

## أهمية البحث:

يعتبر العلم " بمقاصد الشريعة " أصل المؤهلات ومجمع الشرائط ومن عظم اهتمام الإمام الشاطبي بهذا العلم أنه جعل مقاصد الشريعة جوهر التجديد ، وأساس الاجتهاد ، ومعيار أهليته ومجمع شرائطه . قال : ( الشاطبي في الموافقات ١٠٦/٤ ) : " إنما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين أحدهما : فهم مقاصد الشريعة على كمالها ، والثاني : التمكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها " فإذا تحقق علم المفتي بمقاصد الشريعة صح له أن يحمل راية الإفتاء .

قال : ( الشاطبي في الموافقات " ١٠٦/٤ / ١٠٧ ) : « فإذا بلغ الإنسان مبلغاً فهم عن الشارع فيه قصده في كل مسألة من مسائل الشريعة ، وفي كل باب من أبوابها ؛ فقد حصل له وصف هو السبب في تنزيهه منزلة الخليفة للنبي . صلى الله عليه وسلم . في التعليم والفتيا والحكم بما أراه الله " . وهذا الكلام يدل دلالة صريحة على أن الإمام الشاطبي يعتبر أن العلم " بمقاصد الشريعة " أصل المؤهلات ومربض فرسها ، وقد اعتبر الإمام الشاطبي أن الغفلة عن مراعاة مقاصد الشريعة أثناء العملية الاجتهادية ؛ تكون سبباً في ذلة العالم ، ولقد ذكر ( الشاطبي في الموافقات : الموافقات ١٧٠/٤ ) " ذلة العالم وأكثر ما تكون عند الغفلة عن اعتبار مقاصد الشرع

في ذلك المعنى الذي اجتهد فيه " فالمقاصد عنده هي " أرواح الأعمال " ولا بد من العلم بها جملةً وتفصيلاً إبان العملية الاجتهادية.

### ولعظم أهمية المقاصد عند المفسر صرح: (الشاطبي الموافقات، ٣٤٤/٢).

حيث قال : " من لم يعرف مقاصدهما . أي الكتاب والسنة . لم يحل له أن يتكلم فيهما ؛ إذ لا يصح له نظر حتى يكون عالماً بهما ، فإنه إذا كان كذلك لم يختلف عليه شيء من الشريعة.. وتعتبر فتاوى الإمام الشاطبي سجلاً ناطقاً لما قرره في كتابه " الموافقات " من ضرورة الاعتماد في المسائل التي لم يوجد فيها نص على المقاصد والقواعد العامة التي تحث على جلب المصالح ودرء المفسد، وضرورة اتخاذها نبراساً إبان العملية الاجتهادية.

لقد منحت المقاصد مكانة بارزة في المباحث الأصولية الحديثة حيث جعلها بعض العلماء جزءاً من تعريف أصول الفقه، فجاء تعريفهم جامعاً بين المؤلف من التعريفات وما استجد مع الشاطبي وبعده، فعلم أصول الفقه.

### مشكلة الدراسة:

تحاول هذا الدراسة الكشف عن المقاصد الشرعية في الآيات القرآنية التي تناولت عباد الرحمن في القرآن في سورة "الفرقان" بطريقة مقاصدي، وهو الذي لم تتناوله بحوث بعينها خاصة في مجال التفسير والربط بين علم التفسير، وبين علم المقاصد. إن قراءة هذه الآيات بعيون حديثة من شأنه الإسهام في الكشف عن غاياتها وأهدافها، والله . سبحانه وتعالى . اختص عباد الرحمن بعظيم المزايا وواسع الهبات وجميل الألفاظ ، فقد شرفهم . سبحانه . بذكر صفاتهم وأحوالهم في آيات الله العزيز من قوله . تعالى :- (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) إِلَى قَوْلِهِ . تعالى :- (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا).

البعد المقاصدي في صفات عباد الرحمن في سورة "الفرقان"

وستتم دراسة المقاصد الخمس على وجه التحديد وهي :

العقل	النفس	حفظ الدين
---	المال	النسل
وسيتم استجلاء تلك المقاصد الخمس من الآيات القرآنية في سورة الفرقان من الآية : ( ٦٣ إلى الآية ٧٦ ) .		

## الآيات الدالة على صفات عباد الرحمن في القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

لَوْعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا \*  
 وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا \* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ  
 عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا \* إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا \* وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ  
 يَقْتَرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا \* وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ  
 الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا \* إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ  
 سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا \* وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ  
 مَتَابًا \* وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا \* وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا  
 بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوْا عَلَيْهَا سُومًا وَصَمًّا وَعُمِيَانًا \* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا  
 وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا \* أُولَئِكَ يَجْزُونَ الْعَرْشَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيَلْقَوْنَ  
 فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا \* خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا { صدق الله العظيم

**أسباب اختيار هذا الموضوع كان لعدة أسباب منها:**

١- أهمية إيضاح المقاصد القرآنية.

٢- بيان الأحكام الشرعية في المصالح المرعية التي بينها الله في كتابه، وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال.

٣- إبراز مقاصد السورة (الفرقان).

٤- الحاجة الماسة لبيان القيم الربانية التي تقوم السلوك.

**حدود البحث:** حيث إن المقاصد في السورة كثيرة لا حصر لها اقتصر على بيان المقاصد الأساسية الضرورية .

وتأتي أهمية تناول هذا الموضوع تحديداً؛ هو لتوضيح عدة أمور منها :

١- أن علم التفسير كغيره من العلوم له علاقات حميمة مع علوم أخرى من علوم القرآن خاصة علم المقاصد الشرعية، فما من آية إلا وفيها مقصد شرعي أو غاية، ولذلك سيكون مدار حديثنا في هذه الدراسة، حول صفات عباد الرحمن تحديداً واستخلاص المقاصد منها، وبالتالي سيتمحور موضوع الدراسة على مبدئين أساسيين هما:

(المفسر)، وعلاقته بعلم المقاصد الشرعية من حيث الشروط الواجب توافرها في المفسر، حيث إن من أهم الشروط هو أنه يجب على القائم بالتفسير أن يعرض تفسيره على ميزان المقاصد؛ تحقيقاً لانضباط عملية التفسير، واستخلاص المعاني من منطوق النص. (محمد رشيد ، (١٩٩٠) ، (١٢٣)

تلك المعاني لها ضوابط أو شروط محددة ترجع إلى أربعة أمور إجمالاً، وهي كالتالي ذكرها ، (الريسوني أحمد ، (١٩٩٢) ، ١ ، (٢٣٢) اختصرها في التالي:

١- أن يكون المقصد له معنى حقيقي في نفسه، بحيث تدرك العقول السليمة ملائمتها للمصلحة أو منافرتها لها؛ كإدراك كون العدل نافعاً، وكون الاعتداء على النفوس ضاراً، وكون الأخذ على يد الظالم نافعاً لصلاح المجتمع، فالمقصد لا بد أن يكون معناه ثابتاً وحقيقياً؛ لأنه تقيدت عليه الفروع والأحكام

٢. أن يكون المقصد الشرعي ظاهراً بحيث لا يختلف الفقهاء في تشخيص معناه، ولا يلتبس عليهم إدراكه. فالمقصد من مشروعية النكاح؛ حفظ النسب، وهذا المعنى واضح جلي، نتيجة توافر مجموعة من الأدلة، أثبتت هذا الوصف أو هذا المعنى .



٣- واشترط الشيخ ( ابن عاشور، مقاصد الشريعة ٢٥١ / ٢٥٢ ) .

أن يكون المقصد الشرعي منضبطا، والمراد بالانضباط أن يكون للمعنى قدر أو حد غير مشكوك فيه، بحيث لا يتجاوزه ولا يقصر عنه، مثل: حفظ العقل الذي هو المقصد من تحريم الخمر، ومشروعية الحد بسبب الإسكار الذي يخرج العاقل عن تصرفات العقلاء ، وأن يكون المقصد الشرعي مطردا.

ويدخل في هذا الشرط ثلاثة قيود، وهي:

أن يكون كلياً، وعاماً، وأبدياً من حيث: الأشخاص، والأمكنة، والأزمنة .

فإذا تحققت المعاني بهذه الشروط حصل بها اليقين بأنها مقاصد شرعية، ولا عبرة بعدئذ بالأوهام والتخيلات ، فليس منها شيء صالح لأن يعد مقصداً شرعياً ، ولا عبرة أيضاً بالمصلحة الشخصية لتحقيق لذة أو هدف طارئ خاص يضر بالآخرين ، لأن المصالح الشخصية من شأنها التعارض والتصادم فلا يجوز مراعاتها في الاجتهاد أو الأحكام العامة .

### الهدف من الدراسة:

إبراز دور المقاصد في عملية التفسير واستجلاء الأهداف والغايات من النص الشرعي، فمراعاة المقاصد الشرعية في عملية التفسير لها دور مهم فهي تعين المفسر على:

١ - عملية بناء الحكم وتنسيق الآراء المختلفة، ودرء التعارض بينهما.

٢. التوفيق بين خاصتي الأخذ بظاهر النص والالتفات إلى روحه ومدلوله "على وجه لا يخل فيه المعنى بالنص ولا بالعكس، لتجري الشريعة على نظام واحد لا اختلاف فيه ولا تناقض .

٣. يقول د نعيم جعيم ، ( طرق الكشف عن مقاصد الشريعة ( ٥٧/٥٨ ) " المقاصد

تساعد المفسر على فهم النصوص الشرعية وتفسيرها بشكل صحيح عند تطبيقها على الوقائع ، كما يمكن الاسترشاد بها عند تحديد مدلولات الألفاظ ومعرفة معانيها ؛ لتعيين المعنى المقصود منها؛ لأن الألفاظ والعبارات قد تتعدد معانيها، وتختلف مدلولاتها كما هو معروف في أسباب اختلاف الفقهاء فتأتي المقاصد لتحديد المعنى المطلوب ."

٤ المقاصد تفيد المفسر حينما يبحث عن حكم لفعل لا يعرف حكمه فيما لاح له من الأدلة الشرعية وليس له نظير يقاس عليه .

٥ - وتأتي أهمية المقاصد في الخطاب الديني في كونها تجنب الخطاب الديني التعرض لكثير من الآفات التي قد تنحرف به عن دوره الرسالي .

٦. الاجتهاد المقاصدي يقدم الرؤية الكلية والعمق الاستراتيجي للشريعة، بتعمقه في الضروريات والكليات الخمس؛ لتستوعب مختلف المستجدات التي تقع بين الحين والآخر، والتي لها انتماء تلقائي إلى أحد الأصول الخمسة المؤطرة لفقه المقاصد .

٧. المقاصد الشرعية لها دور في الترجيح بين الآراء الفقهية .

٨. وتأتي أهمية المقاصد في أنها تقدم منهاجاً وسطياً يدور مع متغيرات الواقع في بعدي: الزمان، والمكان

٩- مقاصد الشريعة بمثابة المصباح الذي يقود الفقيه لتوخي مراد الشارع الحكيم من تشريعاته، يجد فيها العون الأكبر لاستنباط أحكام صحيحة لتوقيعها على المكلفين من دون حرج أو إعنات .

## منهج البحث :

استعنت في كتابة هذا البحث بالمنهج التبعي الاستقرائي لمناسبته لموضوع البحث، والاعتماد في طريقة التوثيق والهوامش الطريقة المقررة من قبل المجلة وهي توثيق المجلة الأمريكية.

تساؤلات الدراسة : تحاول هذه الدراسة الإجابة على هذه التساؤلات :	
(١) كم عدد صفات عباد الرحمن الواردة في سورة الفرقان.	(٢) ما هي فضيلة التواضع والسكينة في المشي، وتحريم التكبر.
(٣) ما هو فضل قيام الليل والدعاء.	(٤) ما هي فضيلة الاعتدال في النفقة.
(٥) ما هي فضيلة تحريم الشرك، والقتل، والزنى	(٦) هل التوبة تمحو الذنوب بشروطها.
(٧) حكم شهادة الزور.	(٨) ما هي فضيلة الاعراض عن اللغو.
(٩) ما هو فضل تدبر القرآن.	(١٠) هل من اتصف بتلك الصفات له الجنة والتكريم ؟
(١١) على ما تدل الأساليب البيانية الثلاثة: (الشرك، القتل، الزنى) .	(١٢) هل للقاتل عمدا توبة؟.

البعد المقاصدي في صفات عباد الرحمن في سورة "الفرقان"

صفات عباد الرحمن إجمالاً :

(٣) التهجّد ليلاً	(٢) الحلم والكلام الطيب	(١) التواضع والطاعة لله تعالى
(٦) البعد عن الشرك بالله	(٥) الاعتدال في الإنفاق	(٤) الخوف من عذاب الله تعالى
(٩) تجنب الكذب، والباطل، وشهادة الزور	(٨) اجتناب الزنى	(٧) اجتناب القتل
-----	(١١) الابتغال إلى الله تعالى	(١٠) قبول المواعظ

## شرح الصفات تفصيلاً

**أولاً : نسب عبادتهم إليه، فقال: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ)**

**وجه الدلالة:** شرف الله هؤلاء العباد بأن نسب عبادتهم إليه ، وهذا تشريف وتكريم ، وإذا ما نسب الشيء الى الله . جل وعلا . فإن ذلك بلا شك اختصاص وتكريم منه . سبحانه . وتشريف لذلك الشيء ، فحينما يقال: هذا بيت الله فهذا تشريف وتكريم لذلك البيت، وحينما يقال: (ناقة الله) فهذا تشريف وتكريم لتلك الناقة؛ لأنها آية من آيات الله، وحينما يقال (عبدالله) فهذا تشريف ، وهكذا حينما يقال (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ) فهذا تشريف وتكريم لأولئك العباد . (محمد الطاهر بن عاشور التونسي ١٩٨٤ ، ٢٣/١)

**الصفة الأولى:** (الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) وجه الدلالة: أنهم يمشون بسكينة وتواضع من غير استكبار أو تجبر على عباد الله ومن غير استخفاف.

**الصفة الثانية:** (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) ، وجه الدلالة: أنهم لا يجارون أهل الجهالة والسفه، فالسفيه عادة لا يضبط ما يقول لسانه، ولا يحسب حساباً لما يأتي به من أفعال. وهؤلاء يعجبهم ان يكون الناس مسايرين لهم في خفتهم مساوين لهم في طريقتهم. وعباد الله المخلصين يصونون أنفسهم عن متابعة الجاهلين واستخفاف أهل الخفة. (الزرقاني ٢٠٠٢ ، ٦٧/٢)

**العلاقة بين الصفة الأولى والصفة الثانية:** عباد الرحمن في الصفة الأولى

يكفون الأذى عن الناس بقوله: (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا)، وفي الصفة الثانية يحتملون الأذى من الناس في حال توجه لهم هذا الأذى.

**الصفة الثالثة :** وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا، بمعنى: أنهم يدورون في

فلك طاعة الله وعبادته، فحالهم في النهار احتمال الصب، واحتمال الأذى، وكف

الأذى، وحالهم في الليل عبادة الله وطاعته ، فهم يدورون في فلك طاعة الله ومحبته يتبعون أوامره في ليلهم وفي نهارهم، فليسوا أهل غفلة، وليسوا أهل حرمان.

**الصفة الرابعة:** (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ

غَرَامًا)

"أهل خوف من الله" فهم: أهل شفقة على أنفسهم من عذاب الله، يخشون الله، ويحرصون على طاعته، ويخافون عقابه وناره لعلمهم أنها: (ساعات مستقرًا ومقامًا) (صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن ٢٠٠٣، ٤٦/١)

**الصفة الخامسة:** (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)

**فهم:** أهل اعتدال ووسطية فلا إفراط ولا تفريط لا في: الأفعال، ولا في الأقوال، ولا في الأعمال، أو الإنفاق ، فليسوا أهل إسراف وليسوا أهل تقتير، فلا يصل بهم الإنفاق الى حد السرف، ولا يصل بهم الاقتصاد الى حد البخل، بل هم معتدلون في إنفاقهم والاعتدال ، وهو منهج الحنيفية السمحة المعتدلة التي لا شطط فيها ولا غلو ولا إفراط فيها ولا تفريط وهذا يمتد في كل شيء في الحياة: ملابس، ومأكلا، ومشربا ومركبا، ونفقةً، وبذلا، كل ذلك لا بد أن يكون متصفا بالاعتدال والوسطية ليس فيه إسراف وليس فيه تقتير .

**الصفة السادسة والسابعة والثامنة:** (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا

يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، يَضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخَلَّدُ فِيهِ مَهَانًا)، بعدهم عن: (الشرك بالله \_ قتل النفس \_ ولا يزنون ) فالإشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله، والزنا من أكبر الكبائر، وإذا كان القتل قتلا للنفس من جهة حسية فإن الزنى قتلا للنفس من جهة معنوية؛ لأنه يقتل العفة، ويقتل الشرف، ويقتل الكرامة ويقتل الحياة، ويكسر حياء المجتمع .فمن يرتكب

هذه الجرائم العظمى (الشرك، والقتل، والزنى) يضاعف له العذاب في نار جهنم، ويكون مخلصاً فيها ذليلاً خاسئاً مبعداً مطروداً من رحمة الله.

**الصفة التاسعة:** تجنب الكذب، والباطل، وشهادة الزور، فلا يحضر مجالس اللغو والكذب والغناء واللهو ونحوها، ولا يؤدي شهادة الزور مهما كانت البواعث والأسباب لأنها محرمة لذاتها.

**الصفة العاشرة:** قبول المواعظ، فإذا قرئ القرآن عليهم ذكروا آخرتهم ومعادهم، ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع.

**الصفة الحادية عشرة:** الابتهاال إلى الله - تعالى. (البغا، ١٩٩٨، ٥٨/١) ،  
الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا.

## البعد المقاصدي في تلك الصفات

### سمات السورة

أولاً: سميت هذه السورة بسورة (الفرقان).

ثانياً: في سورة (الفرقان) سجدة تلاوة، في قوله - تعالى - : وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ، الفرقان الآية ٦٠ .  
ثالثاً: سورة الفرقان مكيّة.

### من أبرز المقاصد التي تضمنتها سورة الفرقان:

- (١) التَّنْوِيهِ بِالْقُرْآنِ، وإثبات أنه منزل من عند الله تعالى، والتَّنْوِيهِ بِالرَّسُولِ الْمَنْزَلِ عَلَيْهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وبيان دلائل صدقه، والتَّنْوِيهِ بِالَّذِينَ اتَّبَعُوهُ .
- (٢) تثبيت النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وتسليته، والتَّسْرِيَةَ عَنْهُ .
- (٣) ذكر صفات عباد الرحمن (الخادمي ، نور الدين بن مختار الخادمي (٢٠٠٣) ، ١٦/٢ ،

### أبرز الموضوعات التي تناولتها سورة الفرقان:

- ١- تمجيد الله - تعالى - والثناء عليه، ووصفه بصفات الإلهية والوحدانية فيها، واتخاذ المشركين مع ذلك آلهة من دونه - تعالى - مخلوقة موصوفة بالعجز .
- ٢- حكاية بعض أقوال المشركين وشبهاتهم حول القرآن وحول الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، مع الرد عليهم، ودحض شبهاتهم .
- ٣- المقارنة بين مصير المشركين وما أعدّه الله لهم، وبين ما أعدّه الله - تعالى - - للمؤمنين .
- ٤- ذكر جانب من قصص بعض الأنبياء مع أقوامهم .



٥- تسلية الرسول - صلى الله عليه وسلم - عما أصابه من المشركين من تطاول عليه، وتكذيب له.

٦- الحديث عن بعض مظاهر قدرة الله عز وجل.

٧- عرض صفات عباد الرحمن، وأخلاقهم، وعبادتهم لربهم، ودعائهم له، وتضرعهم إليه.

إن مقاصد القرآن في الحقيقة هي أصل مقاصد الشريعة ؛ بل هي الأساس لأن المقاصد منبعها ينطلق من القرآن ذاته. فالقرآن الكريم يذكر الخطوط الأساسية العريضة للمقاصد في جميع الأحكام، وقد يذكر بعض الخصوصيات والجزئيات لبعضها البعض . أما مقاصد الشريعة فهي تذكر العام ، والخاص، وجزئيات الأحكام المختلفة التابعة للعام . ( د. محمد سعيد رمضان البوطي، ضوابط المصلحة، (ص ١١٩).

والنقطة الأساسية تكمن في : أن مقاصد القرآن الكريم تختص بعموم المصالح البشرية وخصوصياتها وجزئياتها في الأصول والفروع، سواء كانت في الكليات الخمس للحياة، أو في المصالح الحاجية أو التحسينية ( الشاطبي، (ج، ٤ ص ٢٧).

المقصود بحفظ الدين: حفظ الدين تعني حفظ دين كل أحد (كل فرد) من المسلمين بمنع دخول ما يفسد عليهم عقيدتهم .

المقصود بحفظ النفس : حفظ النفس: " حفظ الأرواح من التلف .

المراد بحفظ العقل: حفظ العقل من الخل.

المراد بحفظ النسل: حفظ الأنساب فلو تعطل يؤول تعطله إلى اضمحلال النوع وانتقاصه، وفي كل هذا حفظ للنسل من الاضمحلال والزوال.

المقصود بحفظ المال: حفظ أموال الأمة من التلف.

## تحليل السورة مقاصدياً:

### أولاً: المقاصد العامة للسورة

(١) إثبات وحدانية الله تعالى : فكل ما في الكون يدل عليه .

(٢) إثبات النبوة، وصحة الرسالة الخاتمة للنبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) إثبات صفات الله تعالى.

(٤) إثبات الجزاء والحساب يوم القيامة

(٥) تنفيذ العقائد الضالة . ( محمد بكر إسماعيل (١٤١٩) ، ٣٤/١ )

أولاً : مقصد حفظ الدين يتضح في قوله . تعالى . : " تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نزيراً"

وجه الدلالة على المقصد: في الآية دليل على عموم الرسالة المحمدية، وصلاحياتها للتطبيق في كل زمان ومكان وإثبات صفة الملك والخلق لله، ونفي الولد والشريك لذاته، وهو داخل في التوحيد وهو من جانب العقيدة التي تحفظ جانب الدين.

قوله: " {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا \* وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا \* وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا \* إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ."

وجه الدلالة على المقصد:

دلت الآيات على إظهار صفات المؤمن الحقيقي. من حيث المداومة على العبادات والبعد عن الزلات. وكل هذا من مقاصد حفظ الدين ومكملاته.

قوله تعالى: " وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يَضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

وَيَخْدُ فِيهِ مَهَانًا \* إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا \* وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا "

### وجه الدلالة على المقصد.

الحض على التوحيد ونبذ الشرك ، والبعد عن القتل ووكلاهما من مقاصد حفظ الدين والنفس والعرض .

قوله: " وَالتَّائِبِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا \* وَالتَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا صَمًّا وَعُمِيَانًا "

**وجه الدلالة على المقصد:** الآيات ترغب بالقيم والأخلاق العالية وهي أمور تخدم مقصد حفظ الدين فالبعد عن الزور والبهتان وقول الباطل وكل هذا من مقاصد حفظ الدين .

### من أهم الشروط التي يجب توافرها في المفسر

#### أولاً: الشروط التكليفية ( أو الشخصية ) التي يجب توافرها في المفتي

تتعدد الشروط والضوابط التي ارتآها علماء الشرع ضرورية لمن يضطلع بمهمة التفسير، ولا شك أن هذا التشديد الصارم على المتصدرين لهذه الخطة الشرعية يرجع بالأساس إلى؛ خطورة هذا المنصب، وبدافع المحافظة على أمر الدين ، ولأن مهمة المفسر مهمة كشف وتوضيح وهي مهمة دقيقة وصعبة حفلت كتب التفسير بعدد من الشروط ما بين متشدد ومتساهل في بسطها، لكن أذكر منها ما يخص موضوع البحث ، وهو الدوران حول شرط العلم بمقاصد الشريعة وقبل الدخول للتفصيل في هذا الشرط لابد من التنبيه على بعض الشروط الأساسية للقائم بمهمة التفسير وتتنوع تلك الشروط بين: شروط تكليفية، وشروط تأهيلية ، وشروط علمية

## أولاً: الشروط التكليفية:

اشترط الأصوليون وغيرهم من العلماء في المفسر شروطاً هي :

١. الإسلام.

٢. التكليف (بالبلوغ والعقل) .

٣. العدالة وهذه الشروط الثلاثة متفق عليها بين العلماء . قال ابن حمدان صفة الفتوى والمفتي والمستفتي " (١٣/١) رحمه الله: "أما اشتراط إسلامه وتكليفه وعدالته فبالإجماع ، لأنه يخبر عن الله . تعالى . بحكمه فاعتبر إسلامه وتكليفه وعدالته، لتحصل الثقة بقوله، ويبني عليه كالشهادة والرواية "

## الشرط الأول: الإسلام:

ولا يختلف العلماء في أنه شرط لبلوغ مرتبة التفسير ، لأن الكافر غير مؤتمن في الدين ، فربما حمله بغضه للإسلام على الكذب، قال . تعالى . : " وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ " وهذا الشرط قد يهمل ذكره بعض العلماء ؛ اعتماداً على أنه معلوم بالضرورة، وإن كان هذا الشرط من البداهة بحيث لا يحتاج إلى النص عليه، إلا أن بعض علماء الأصول .، كالإمام الشاطبي قد افترض وقوع الاجتهاد من الكافر، حيث قال: " وقد أجاز النظار وقوع الاجتهاد في الشريعة من الكافر المنكر لوجود الصانع والرسالة والشريعة، إذ كان الاجتهاد إنما ينبنى على مقدمات تفرض صحتها كانت كذلك في نفس الأمر أولاً وهذا أوضح من إطناب فيه."

## ٢- الشرط الثاني : التكليف بالبلوغ والعقل

أما البلوغ فلا بد منه أيضا، لأن غيره لا تمييز له يهتدي به لما يقوله حتى يعتبر قوله، ولذلك وضع التكليف عن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق وعن الصغير حتى يحتلم.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل (الحديث إسناده صحيح، أخرجه بهذا اللفظ الدارمي في سننه : (٢٢٥/٢)، حديث رقم: ( ٢٢٩٦)، باب: رفع القلم عن ثلاثة)

وأما عن الشروط العلمية التي لا بد منها لكي يتأهل للاجتهاد، فهي كالتالي:  
(الإبهاج " ٣ / ٢٥٤ ) والمحصول " (٢٣/٦)

الشرط الأول: أن يكون على علم تام بالقرآن ودقائق آيات الأحكام فيه عامها وخاصها، ناسخها ومنسوخها، مطلقها ومقيدها، محكمها ومتشابهها، وسائر ما يتعلق بآيات الأحكام من معرفة لأسباب نزولها وغير ذلك.

فمن أهم الشروط الواجب توافرها في المفسر ، أن يكون على "علم تام بالتشريع العملي في القرآن كلياته وجزئياته . وعلم المفسر بالقرآن لا بد وأن يتصدر سائر الشروط ، فالقرآن تبيان لكل شيء .

يفهم من هذا : أن القرآن الكريم لم ينزل ليكون كتاب دعوة فحسب ، ولم ينزل ليقرر أصول العقيدة الصحيحة ويوجه الأنظار إلى أدلتها وبراهينها فقط، ولكنه أنزل ليشرع للناس مع هذا أقوم شريعة يستطيعون أن يسيروا على ضوئها، وأن يحتكموا إليها في علاقتهم بالله - عز وجل - ، وفي علاقة بعضهم ببعض أفرادا وشعوبا، ولن يتم ذلك إلا في ضوء الاجتهاد في فهم نصوصه وتنزيلها على الوقائع والمستجدات

وعلى كل:

فالمطلوب من المفسر أن يكون مشرفاً على ما تضمنه الكتاب من الأحكام المشروعة من عموم وخصوص، ومفسر، ومجمل، وناسخ، ومنسوخ. ليستعمل النص فيما ورد فيه، والفحوى فيما يفيد، والظاهر فيما يقتضيه، والمجمل لطلب المراد منه.. فقل أن يوجد في القرآن الكريم آية إلا ويستنبط منها شيء، وقد سلك هذا المسلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام فألف كتابه: "أدلة الأحكام" لبيان ذلك، وهناك من العلماء من كان له قدم السبق في جمع الآيات المتعلقة بالأحكام وتفسيرها، وأهم هذه الكتب هو كتاب: "أحكام القرآن" للشافعي، و "أحكام القرآن" للجصاص الحنفي، و "أحكام القرآن" لابن العربي القرطبي المالكي.

### الشرط الثاني:

أن يكون المفتي على علم تام بالسنة النبوية التي هي المصدر الثاني للتشريع . والسنة النبوية كثيرة ومتشعبة فهي كما وصفت: "بحر لا تنزفه الدلاء، ولا تحيط به العلماء".

يقول الإمام النووي . رحمه الله . في اشتراط العلم بالسنة : "إن شرعنا مبني على الكتاب العزيز والسنن المرويات، وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهيات ، فإن أكثر الآيات الفروعيات مجملات وبيانها في السنن المحكمات، وقد اتفق العلماء على أن من شرط المجتهد من القاضي والمفتي أن: يكون عالماً بالأحاديث الحكيميات، فتبين بما ذكرناه أن الانشغال بالحديث من أجل العلوم الراجحات، وأفضل أنواع الخير وآكد القربات."

### ثالثا العلم بالمقاصد الشرعية:

لقد جعل الله . تعالى . لكافة خلقه من إنس وجان غاية عامة واحدة ينبغي أن تحكم تصرفاتهم وأحوالهم فقال . عز وجل - : ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾

(الذاريات: ٥٦) ، وبناء على هذا فإن المطلوب منهم فضلا عن ممارسة العبادة المعلومة ، أن يستلهموا هذه الروح التعبدية في كل تصرفاتهم.

خاصة المقاصد الضرورية ، وهي الضروريات المعتبرة في كل ملة، وإنما قلنا: إنها لاحظ فيها للعبد من حيث هي ضرورية؛ لأنها قيام بمصالح عامة مطلقة.

## أهم النتائج :

- ١- يعتبر المنهج المقاصدي منهاجا شاملا وشموليا ، لا يتعلق بالشريعة والفقه وحدهما، وإنما هو منهج عقلاي متميز يحيط بكل المجالات المعرفية.
- ٢- إن كانت أهم الاجتهادات المتصلة بعلم المقاصد نشأت في مجال أصول الفقه والشريعة الإسلامية، إلا أن هناك رؤية قرآنية حاکمة له في كل هذه المجالات ، كما هي حاکمة لكل تفكير سديد في هذا الكون.
- ٣- تقوم المقاصد في صفات عباد الرحمن على ثلاثة أبعاد هي :

١ . المقصد التعبدي.

٢ . المسلك التخلفي.

٣ . المنهج العقلی.

٤- يعتبر العلم " بمقاصد الشريعة " أصل المؤهلات ومجمع الشرائط للمفسر

- ٥- أن علم التفسیر كغيره من العلوم له علاقات حميمة مع علوم أخرى من علوم القرآن، خاصة علم المقاصد الشرعية، فما من آية إلا وفيها مقصد شرعي أو غاية.

## التوصيات:

ضرورة توجيه الباحثين إلى إبراز دور المقاصد في عملية التفسیر واستجلاء الأهداف والغايات من النص الشرعي، فمراعاة المقاصد الشرعية في عملية التفسیر لها دور مهم فهو تعین المفسر على عملية بناء الحكم وتنسيق الآراء المختلفة ، ودرء التعارض بينهما، كما ان الاجتهاد المقاصدي يقدم الرؤية الكلية والعمق الاستراتيجي للشريعة بتعمقه في الضروريات والكليات الخمس لتستوعب مختلف المستجدات التي تقع بين الحين والآخر، والتي لها انتماء تلقائي إلى أحد الأصول الخمسة المؤطرة لفقه المقاصد.



## فهرس المراجع:

- (١) أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط٢، ١٢٠١هـ=١٩٩٢م، ج١.
- (٢) الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت ٧٩٠هـ)، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان ط١، ١٧٠١هـ=١٩٩٧م، ج٧.
- (٣) محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني، (ت ١٣٥٤هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ١٢.
- (٤) محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤هـ، ٣٠ ج، (والجزء رقم ٨ في قسمين).
- (٥) محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، ٢ ج.
- (٦) صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط٢٤، ٢٠٠٠م، ج١.
- (٧) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية، دمشق، ط٢، ١٨٠١هـ=١٩٩٨م، ج١.
- (٨) نور الدين بن مختار الخادمي، علم المقاصد الشرعية، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠١هـ=٢٠٠١م.
- (٩) محمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ)، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط٢، ١٩٠١هـ=١٩٩٩م، ج١.

البعد المقاصدي في صفات عباد الرحمن في سورة "الفرقان"

(١٠) فتاوى الإمام الشاطبي " لمحمد أبو الأجنان طبعة : مكتبة العبيكان - الرياض ،  
السعودية ، الطبعة الرابعة ، سنة : ( ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م ) .

(١١) ينظر: " خلافة الإنسان بين العقل والوحي " د . عبد المجيد النجار، القاهرة،  
الطبعة الرابعة ، ٢٠٠١ م ) .